

أما طريقة اكله فمختلفة فان العرب يصطادونه ويطعمون رأسه واجنحته فيأكلونه نياً ومنهم من يفسه في الزيت او السن فيأكله مأدوماً به. وغيرهم يجمعون منه كمية وافرة فينتفونه وينقونه ويقال لهذا الجراد المهيأ الخنثف ثم يطبخونه ويأكلونه. وكثيرون من اهل البدر يحفونه في الشمس ويدقونه فينخذون من دقيقه خبزاً يأكلونه عند الحاجة. ومن اطعمة العرب الوهية وهي ان يطبخ الجراد ثم يجفف ويدق ويلت بدسم او يخلط بمل فيؤكل

وفي كتب الاطباء الاقدمين من العرب ما يشعر بمنافع الجراد لبعض الادواء كالبراسير وغير ذلك. ولا نعلم ما في قولهم من الصفة فبحان الخالق الذي لم يدع شيئاً من مخلوقاته دون فائدة للبشر حتى أنه جعل في الهوام الضارة نفسها منافع لبعض الناس فيصح قول الشاعر:

بذا قضت الايام ما بين اهليها مصائب قوم عند قوم فوائد

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

فصل في ذكر اختلافات الذول وتبيراتا في أيام ناصر الدين

كان مولد ناصر الدين في اواخر دولة السلطان الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق (١) وهو آخر ملوك بني أيوب. وقبض عليه التار سنة ثمان وخمسين وستائة (١٢٦٠ م). وفيها استولى الملك المظفر قطز (٢) على الشام بعد كسرة التتر واحلافهم عن الشام. ولما توجه قطز من الشام استتاب عليها علم الدين سنجر الحلبي. فلم يصل المظفر قطز الى مصر حتى قتله بيبرس وتباطن موضعه وتلقب بالملك الظاهر وذلك في سابع شهر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستائة (١٢٦٠ م)

فبلغ سنجر نائب الشام ذلك قتل سلطان الشام وتلقب بالملك المجاهد. فارسل اليه الملك الظاهر بيبرس عسكراً من مصر (٦٨") فواقموا الملك المذكور وكسره ثم قبضوا عليه. وذلك في شهر صفر سنة تسع وخمسين وستائة (١٢٦١). واستقر الشام

(١) راجع المشرق (١: ٥١٦) - (٢) المشرق (١: ٦١٣، ٦١٥)

للظاهر بيبرس وجعل النائب فيه جمال الدين آقوش النجيبى الضالحي (١). ثم عزله بملا.
الدين ايدكين الفخري الاستاذدار (٢)

وفي أيام الظاهر بيبرس كان سجن زين الدين بن علي وجمال الدين حنفي واخي
سعد الدين خضر ولدي نجم الدين محمد وكان حبسهم مدة طويلة كما سبق وذلك
بكذب بني أبي الجيش عليهم وترد يروهم لكتبهم كما ذكرنا (٣)

وتوفي الظاهر بيبرس بدمشق في السابع والعشرين محرم من سنة ست وسبعين
وسمائة (١٢٧٧ م). واتفقوا موته حتى وصل يلبك الخزندار (٤) بالعسكر الى مصر.
وكان يروهم الناس ان الظاهر بيبرس في محقة ضعيف. وعند وصول يلبك الخزندار
جاس الملك السعيد بركة بن الظاهر (٥) في السلطنة في اوائل ربيع الاول من السنة
المذكورة. وكان نائبه بالشام عز الدين ايدمر (٦)

وفي اول سلطنته افرج عن زين الدين وجمال الدين وسعد الدين المذكورين وذلك
بواسطة يلبك الخزندار وكان امير اتابك. ولم تطل مدة يلبك بل توفي بعد سلطنة
بركة بايام قلائل. راءاً مدة سجن المذكورين فن مقل يقول كان سجنهم سبع سنين
ومن مكثر يقول تسع سنين. ولم يخرجوا عنهم اقطاعاً ولا ملكاً في مدة سجنهم

وفي سلطنة بركة كانت حركة القطب كما ذكرنا. وفي ربيع الاول سنة ثمان وسبعين
وسمائة (١٢٧٩ م) خلعوا السلطان بركة وسلطنوا اخاه سلامش ولم تطل له مدة حتى
خلعوه وسلطنوا (٦٨٧) الملك المنصور قلاوون في الثاني والعشرين رجب سنة ثمان
وسبعين وسمائة (١٢٧٩ م). واستتاب بالشام حكام الدين لاجين

وفي أيام المنصور عند فتوح طرابلس اخرج اقطاعات السلف بجلتها. وفي السابع
من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وسمائة (١٢٩٠ م) توفي الملك المنصور قلاوون
وقلطن ولده اخليل بن قلاوون وتلقب بالملك الاشرف. وفي أيامه تفتت فتوحات
السواحل واسترجع السلف اقطاعاتهم. والذي تأخر منها استرجعوه في اول سلطنة اخيه
الناصر محمد. وقد تقدم ذكر ذلك (٧)

(١) المشرق (١: ٢٧٥) (٢) المشرق (١: ٦١٥) (٣) المشرق (١: ٦٥٨)

(٤) راجع المشرق (١: ٧٠٥) (٥) المشرق (١: ٧٠٦) (٦) المشرق (١: ٧٠٦)

(٧) راجع المشرق (١: ٢٢٣)

وفي العشر الاوسط من شهر محرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (١٢٩٣ م) قتل الملك الاشرف خليل وتسلطن محمد بن قلاوون وتلقب بالملك الناصر. ولم يزل مستراً في الملك الى الحادي عشر من شهر محرم سنة اربع وتسعين وسبعمائة فخلعوه وتسلطن زين الدين كتبغا وتلقب بالملك العادل. ولم يزل مالكا الى سلخ محرم سنة ست وتسعين وسبعمائة (١٢٩٦ م). ثم تغلب على الملك حام الدين لاجين وتلقب بالملك منصور وجيز الملك الناصر محمد الخلوع الى الكرك وقال له: لو علمت انهم يجأون لك الملك تركته والله. ولكنهم لا يجأونني وانا مملوكك ومملوك والدك أحفظه لك حتى تكبر. فقال له الملك الناصر: احلف لي انك تبقي على نفسي وانا اروح الى الكرك. فحلف له وتوجه الى الكرك وبقي فيها الى ان قتل لاجين في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة (١٢٩٨ م) وحلف الامراء (٦٥٢) للملك الناصر واحضروه من الكرك ولقدوه الملك. وهذه السلطنة الثانية للناصر. وركب من القاهرة وعمره خمس عشرة سنة وخرج للتمتقي قازان ملك التتر فالتقى عند حمص في السابع عشر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة (١٢٩٩ م) الموافق لثالث وعشرين كانون الاول. فانهزم عكر السلطان وعاد السلطان الى مصر. وكان سلاو وييرس الجاشكير يتكلمين عن السلطان في المملكة وفي شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩ م) استفر خاطره منها واطهر انه يريد الحجاز الشريف وتوجه الى الكرك واقام بها فوثب ييرس الجاشكير على الملك وتسلطن وتلقب بالملك المنظر. وفي شهر شعبان سنة تسع وسبعمائة خرج السلطان من الكرك قاصداً دمشق عند ما وثق من عكرها انه معه. وتدخل امره بدمشق وتكاملت احواله. وفي شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٩ م) توجه السلطان الى جهة الديار المصرية وقد انتظم حاله. فبلغ ذلك ييرس الجاشكير قتل عن الملك وهرب من مصر مغرباً. وهرب سلاو مشرقاً ودخل السلطان مصر وقبض على اثنين وثلاثين اميراً واستقام له الملك. وهذه سلطته الثالثة. ولم يزل مالكا الى التاسع عشر من ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣١١ م). واسماه نوابه بالشام: عز الدين اييك الحموي ثم جمال الدين آقوش الاقروم ثم شمس الدين قواستقر ثم سيف الدين كراي ثم جمال الدين آقوش نائب الكرك ثم سيف الدين تنكز وطالت مدته (69٢)

(ستأتي البقية)